الوجه الإعجازي للقرآن الكريم
دراسة تحليلية
د. أنور أربا

ملخص البحث

تناول هذا البحث التعريف بالمصطلحات المعنية بالإعجاز القرآني وما المقصود منها، وسرد آرآء العلماء الواردة في الوجوه الإعجازية ومناقشتها مناقشة علميّة محاولًا بذلك تحديد الوجه الذي يناسب طبيعة هذا التحدي والذي يليق بالقرآن كنصّ إلهيّ. وتوصلت الدراسة إلى انّ القرآن الكريم معجزة بيانيّة وبلاغيّة واضحة تحدى بها الرسول (ﷺ) المنكرين له، ولم يجدوا أمام هذا التحدي سوى العجز والضعف والتردد.

The Miraculous Facet of the Holy Qur'an
An Analytical Study
Prof. Anwar Arab

Abstract

The research deals with the definition of the terms related to Qur'anic miraculousness and what they are meant to be. It lists the opinions of the scientists about the miraculous form of the holy Qur'an and argues about it scientifically. Furthermore, they identify it in a way that suits the nature of this challenge which considers Qur'an as a Holy Text. Thus, a semantic investigation of this concept, (its appearance), what it says and means are investigated and scrutinized. The opinions given and asserted for this purpose are evaluated and studied one by one.The study concludes that the Holy Qur'an is a clear graphic and rhetorical miracle, challenged by Prophet Muhammad (PBUH) against those who deny it and found only disability, weakness and hesitation in facing this challenge.

الوجه الإعجازي للقرآن الكريم

دراسة تحليلية

أ.د. أنور أربا

تركيا

المقدمة

إنّ القرآن الكريم وهو يجادل الذين لا يؤمنون به ويدّعون بأنه مختلق، يدعوهم ويتحداهم بأن يأتوا بمثله إن كانوا صادقين، ولذلك فإنّ القرآن الكريم هو المعجزة البيانيّة والبلاغيّة الواضحة للرسول صلى الله عليه وسلم وهو يتحداهم لم يواجه من المنكرين إلا العجز والتردد.

ولكن هناك اختلاف في النظر بالنسبة لنوع التحدي الذي أعلنه القرآن لمنكريه. وكما نلاحظ اختلافًا في وجهات النظر في كثير من المسائل، فإننا نلمس في هذا الموضوع أيضًا اختلافاً وتبايناً في الآراء استنادًا إلى منطلقات مذهبية وشخصية واختصاصية. وقد أدّى هذا الاختلاف في الرأي إلى بروز ضبابية على فهم نوعية الإعجاز الذي يتميّز به القرآن الكريم في تحدّيه للمنكرين والكافرين به.

وعند التقصي في مصادرنا التي في متناول أيدينا نرى بوضوح تعميم لدى الباحثين في هذا الأمر بقولهم: "إنّ القرآن هو معجز بكافة جوانبه". بينما نرى أنّ الإعجاز الذي يتميّز به القرآن لا يحتاج إلى مثل هذه الحجج التي ساقها المدافعون لاثباتها، إذ أنّ القرآن الكريم في حدّ ذاته كتاب شامخ رفيع لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يحتاج إلى استماتة في الاستدلال أو الإثبات. إذ يكفينا أن نجد السّر في الإعجاز القرآني حتى يثبت لنا حقيقة الإعجاز القرآني.

١. ظهور مصطلح الإعجاز

يُذكر أنّ أوّل من ذكر اصطلاح الإعجاز القرآني هو أبو عبيده معمر بن المثنى (ت

٢٠٦) في مؤلفه «مجاز القرآن»، وابن قتيبة (ت ٢٧٦) في كتابيه «غريب القرآن» و«مشكاة القرآن»، وهي الكتب التي عالجت الموضوع من الجوانب النحوية واللغوية، وفي كتب التفاسير تناول الطبري (ت ٣١٠) في «جامع البيان» موضوع الإعجاز بنظرة مفسّر، حيث كان يعرج إلى موضوع الإعجاز في ثنايا تفسيره. ولقد رأينا في القرن الثالث الهجري وحتى أوائل القرن الرابع كتبًا ومؤلفاتًا مستقلة حول هذا الموضوع تحت عنوان «نظم القرآن» فنرى في هذا المجال؛ الجاحظ اللغوي المشهور (ت ٢٥٥) وأبو بكر السجستاني، وأبو زيد البلخي أحمد بن سليمان (ت٣٢٢)، وأبو بكر علي الأخشيد (ت ٣٢٦) قد اشاروا في كتبهم عن الإعجاز[١].

ويجدر الإشارة إلى أنّ القرن الرابع الهجري يمثل عصر تأليف الكتب تحت مسمّى "إعجاز القرآن" بشكل اختصاصي ومن هذه الكتب كتاب لإبي الحسن علي عيسى الرّماني (ت ٣٨٦) المسمّى "نكت في إعجاز القرآن" وكتاب "بيان إعجاز القرآن" لإبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨) وكتاب "إعجاز القرآن" لإبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣) وباب في إعجاز القرآن ضمن كتاب "المغني" للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥) وفي القرن الخامس الهجري يبرز عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١) بكتابه "دلائل الإعجاز" و"الرسالة الشافية"[٢].

وفي العصور التي تلت نرى العلماء وهم يجمعون ما تمّ تأليفه في هذا الباب دون أن يقدموا شيئًا جديدًا ومزيدًا على ما قُدّم، ويأتي على رأس هؤلاء المؤلفين جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) بمبحثه المسمّى «فصل إعجاز القرآن» في كتابه «الإتقان في علوم

(١) **ينظر**: عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني للقران، دار المعارف، مصر، ١٩٧١، ص ١٦.

(٢) طبعت هذه الرسلة مع «النكت فى إعجاز القرآن» للرمّاني، و«بيان إعجاز القرآن» للخطابي باسم « ثلاث رسائل فى الإعجاز» من قبل دار المعارف بمصر.

القرآن»، وتناول محمد عبده (ت ١٩٠٥) في تفسيره المسمّى «تفسير الذكر الحكيم» مسألة الإعجاز في الفصل الخاص المسمّى « فصل في وجوه الإعجاز»[١].

وبمرور الزمن بقيت هذه الكتب بعيدًا عن الأنظار واهتمام أهل العلم، ونستطيع القول أنّ جهود محمد عبده ساعد مرّة أخرى على تجدّد الاهتمام بهذه الآثار العلمية، حيث استطاع أن يجعل هذه الكتب ضمن مفردات المنهج التعليمي في الأزهر ويشار إليها في جميع البحوث[٢]. وفي أيامنا المعاصرة بدأ أهل العلم بالولوج تحت هذا الأمر وبدؤا بتأليف كتب مستقلة حول هذه المواضيع، ويأتي مصطفى صادق الرافعي على رأس المؤلفين المعاصرين الذين اهتمّوا بإعجاز القرآن فألف كتاب «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية»، وجاء بعده محمد عبد الله دراز بكتابه «النبأ العظيم»، ولحق به سيد قطب بكتابه «التصوير الفني في القرآن» وجاء بديع الزمان النُّورسِي ليؤلف كتاب «إشارات الإعجاز»، وألفت عائشة عبد الرحمن كتابها المسمّى «إعجاَز البيان للقرآن»، ونشر فضل حسن عباس كتابه تحت مسمّى «إعجاز القرآن».

٢. التعريف ببعض المصطلحات المتعلقة بالإعجاز

قبل تناول الموضوع بنظرة شمولية يجب أن ننطلق من منطلق التعريف الاصطلاحي، إذ من المفيد قبل الغوص في موضوع الإعجاز أن نشرح المعنى الاصطلاحي للإعجاز والمعاني المتعلقة به.

أ. الإعجاز

تعود كلمة الإعجاز إلى مصدر الفعل عَجزَ، وتعني عدم القدرة والضّعف[٣]. ويصرح

(١) عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني، ص٣٤.

(٢) فضل حسن عباس، إعجاز القرآن، عمان، ١٩٩١، ص٩٣.

(٣) **ينظر**: محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، الكويت، ١٩٧٥، مادة «عجز» ١٥/ ٢٠٠-٢٠١؛

القرآن الكريم على لسان ابن آدم: ﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾[المائدة:٣١].

والمعجزة في المعنى الاصطلاحي: ما وهبه الله سبحانه لأنبيائه من حجج غير عادية وما فوق البشر لإثبات رسالة الرسل والأنبياء والدليل على صدقهم(١). وإستنادًا إلى التعريفات أعلاه، ولمعرفة أيّ معجزة يجب أن تتوفر فيها الشروط اللازمة والتي بينها الإمام القرطبي في تفسيره:

١. عدم منافسة الأمر المعجز إلا من قبل الله سبحانه.

٢. أن يكون أمرًا غير عاديًا وخارقًا.

٣. أن يستشهد صاحب الرسالة بالأمر.

٤. أن يتمّ الأمر ضمن استدلال النبي به وأن يخدم هدف وغاية النبوة.

٥. أن يعجز الناس بالإتيان بمثله أو معارضته.(٢)

ب. التحدي

لقد جاء في القرآن الكريم وعلى لسان النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنّ القرآن الكريم كلام الله المعجز وأنّ العرب يعجزون بالإتيان بمثله وقد تحداهم مرارًا في ذلك، قال تعالى: ﴿ **فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ**﴾[الطور:٣٤]. وقوله: ﴿ **قُل لَّئِنِ**

راغب الأصفهاني، المفردات، تحقيق: محمد أحمد خلف الله، مكتبة انجلو المصرية، ص٤٨٤.

(١) ينظر: الجرجانى، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتاب العربى، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٨٢؛ وجلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ٢/ ١٠٠١؛ ومحمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١/ ٧٣.

(٢) **ينظر**: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة مناهل القرآن، ١/ ٧٠.

﴿اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا القرآن لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾]الاسراء:٨٨[. وهي آيات تدلّ على المعنى المقصود فيه[١].

وعند تعقبنا للآيات القرآنية التي دعت بواسطتها الكفار إلى التحدّي نجد التدرّج المتسلسل في طرح التحدي وكالتالي:

١. قبل التسلسل يطرح القرآن الكريم أن يأتوا بمثله إن كانوا صادقين، فيقول: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور:٣٤].

٢. وإذا عجزوا بالإتيان بمثله طُلب منهم أن يأتوا بعشر سور، فيقول: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾]هود:١٣[.

٣. وإذا لم يفعلوا ذلك طُلب منهم أن يأتوا بسورة واحدة، فيقول: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس:٣٨].

٤. وإذا لم يفعلوا كلّ ما تمّ ذكره طُلب منهم أن يأتوا بسورة مثله، فيقول: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾]البقرة:٢٣[.

٥. وبعد كلّ هذا التحدي يعلن القرآن عن موقفه النهائي، فيقول: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا القرآن لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾]الإسراء:٨٨[.[٢]

---

(١) **ينظر**: عبد الرؤوف مخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٠-٢١.

(٢) لمزيد من المعلومات، **ينظر**: السيوطي، الإتقان فى علوم القرآن، ٢/ ١٠٠٢-١٠٠٣؛ وعائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقران، ص٥٨؛ وفضل حسن عباس، إعجاز القرآن، ص١٣٨.

ج. المعارضة

المعارضة هي اختلاق أو افتعال جملة يراد منها معارضة القرآن وآياته وبكلّ المميزات التي تتميز بها آيات القرآن الكريم[١]. وكما هو معلوم فإنّ القرآن دعى العرب المعاصرين لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم بأن يأتوا بمثله متحدّيًا المنكرين وهم الذين اشتهروا بفنون البلاغة والعربية من الشعر والنثر والخطابة وبرز منهم شعراء فطاحل وبلغاء وخطباء امتدّت اليهم الأعناق ومشى بقصصهم وشعرهم الركبان لشهرتهم، إلا أنّهم عجزوا وتقاعسوا عن الإتيان بمثلة واكتفوا بالتكّذيب واتهام القرآن بأنّه قصص الأولين أو سحر[٢].

٣. دراسة وجوه الإعجاز في القرآن

إنّ علماء الإسلام يتفقون بأنّ القرآن الكريم معجزة للدلالة على صدق نبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنّ كون هذه المعجزة وماهية التحدي كان مبعث للاختلاف بين العلماء ومصدر لابداء آراء متباينة حول الموضوع. ومن ذلك سوف نذكر الآراء المختلفة حول المعجزة وسنثبت في الأخير ما توصّلنا إليه وما نرجحه حول هذه المسألة، وبالاستناد إلى كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للإمام السيوطي[٣] والذي أورد فيه آراء العلماء في الموضوع مع تقديم تقييم للآراء وأصحابها:

١. فريق من العلماء إدّعو أنّ العرب في مجابهة تحدي القرآن لهم، بقوا عاجزين أمام كلام الله الموصوف بالقدم حيث لا يقدرون على معارضته ومجاراته لفقدانهم للقوة التي يجارون بها كلام الله.

٢. ادّعى إبراهيم النّظام البصري بأن سرّ الإعجاز إنّما يكمن في الجانب الصرفي

(١) **ينظر**: مخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، ص٢١.
(٢) **ينظر**: عباس، إعجاز القرآن، ص٣٠؛ ومخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، ص٢٠-٢١.
(٣) **ينظر**: السيوطي، الإتقان فى علوم القرآن، ٢/ ١٠٠٥ وما يليها.

للقرآن الكريم.

٣. وفريق آخر من العلماء يرون أنّ سرّ الإعجاز في القرآن يكمن في الأخبار الواردة والمتعلقة بالمستقبل لأنّ العرب كانوا عاجزين عن الإتيان بمثلها.

٤. بينما يرى آخرون بأنّ الإعجاز في القرآن الكريم إنّما يتعلق بذكر قصص الأمم السالفة.

٥. قال آخرون: إن سرّ الإعجاز في القرآن إنّما يعود لكشفه ما تكنّ الصدور وتخفيها.

٦. يذهب القاضي عبد الجبار الى رأي بأنّ الإعجاز القرآني موجود في النظم الفائق والتأليف المتقن لآياته ولأنّ الآيات القرآنية بهذه الخصوص تتميز عن سائر المتون العربية وتعلو عليها.

٧. يرى الإمام فخر الرازي أنّ سِرّ الإعجاز في القرآن الكريم إنّما يرجع إلى الفصاحة البالغة والأسلوب الذي لا نظير له وتنزهه من كلّ نقص أو عيب.

٨. يذهب الزمخشري في تعليله لسِرّ الإعجاز إلى النظم الخاص في آياته.

٩. يقول ابن عطيه في إعجاز القرآن: إنّ سِرّ الإعجاز يكمن في النظم والمعنى الصحيح والفصاحة البالغة في كلماته ويردف إلى كلامه موافقة العلماء لرأيه.

١٠. وفي كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" يورد حازم القرطاجني أسرار الإعجاز في القرآن الكريم وذلك لإعتلائه عرش البلاغة والفصاحة في كلّ العصور وعدم بروز من يستطيع أن يجاريه.

١١. يرى محمد المراكشي في "شرح المصباح" أن سِرّ الإعجاز في القرآن الكريم هو البيان.

١٢. يرى الراغب الاصفهاني أنّ مكمن إعجاز القرآن يرجع إلى النظم الموجود في آياته.

١٣. ويدافع السكاكي عن رأيه في الإعجاز حيث يدعى أنّ إعجاز القرآن يكمن في بيانه ومعانيه التي لا نظير لها.

١٤. يرى الخطابي أنّ الإعجاز في القرآن الكريم هو في امتلاكه لكل أنواع البلاغة الفائقة.

١٥. وللخطابي رأي آخر بأنّ القرآن الكريم إنّما إعجازه بما يخلف في القلب من تأثير فائق.

١٦. ويرى ابن سراقة وبالإضافة إلى كلّ الآراء المذكورة بما احتوى القرآن الكريم من علوم.

١٧. يذهب الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" إلى أنّ القرآن الكريم يتميز بأنه:

- يترك تأثيرًا مرعبًا في القلوب سواء القلوب المؤمنة أو الغير مؤمنة.
- يجعل الإنسان في جذب دائم وطراوة متجددة عند سماعه.
- تميّزه بالخلاصة الفائقة مع المتعة الدائمة في قرائته دون ملل.
- تميّز بأنّه آخر الكتب السماوية وكونه مرجعًا للكتب السماوية الأخرى كافة.

١٨. وضع الرمّاني عجز العرب عن مجاراة القرآن الكريم رغم تحديه لهم، ورغم المعارضته الشديدة لهم، في حد ذاته سببًا في إعجاز القرآن.

١٩. يربط القاضي عياض إعجاز القرآن الكريم بالعبارات الوجيزة، والبلاغة النادرة، والمتانة في الأسلوب، واعطاء أخبار الغيب، وقص أحوال الأمم الماضية.

كانت هذه النقاط موجزًا لآراء العلماء المطروحة، وربما نجد تشابهًا بين بعض الآراء المطروحة وبعض الآراء المختلفة وفي نفس الموضوع. وممّا يضعف بعض الأقوال المطروحة ويجعلها بعيدًا عن الصواب هي أنّ هذه الأقوال تسبح خارج مجازل التحدّي. ففي أولى الأقوال نجد الإستناد إلى مسألة كون كلام الله قديم لذا وجب الإعجاز والقدم

ليس دليلًا واضحًا وبينًا حتى يتم اتخاذه إحدى مستندات الإعجاز، فالتحدي الذي طرحه القرآن الكريم في مرحلته الأخيرة كان عبارة عن الإتيان بسورة واحدة ولم يتمّ ذكر أي خصوصية للسورة المراد التحدي بها، ويمكن أن تكون أصغر سورة حتى ولو كانت سورة الكوثر، لذا فالإعجاز صفة يتصف بها كلّ القرآن من أطول سورة إلى أصغر سورة. وحول هذه الآراء المطروحة يمكننا أن نقسمها إلى:

أولًا: الإعجاز الصرفي

كان علماء المعتزلة أوّل من طرحوا صفة الصرفة على الإعجاز وكان على رأسهم إبراهيم النّظّام البصري[1]، حيث قال: إنّ الإعجاز القرآني يبدأ من الصرف، ولقد سلب الله تعالى عقول العرب رغم امكانياتهم من مجاراته والإتيان بمثله[2].

ويعرّف الرمّاني الإعجاز الصرفي بأنّه: منع الإنسان في قرارة نفسه من الإتيان بما يضاهي القرآن[3]. وبالإضافة إلى النّظّام والرمّاني فإنّ الجاحظ وابن سنان الخفاجي وابن حزم الظاهري والشريف المرتضى وغيرهم من العلماء دعموا فكرة الإعجاز الصرفي في القرآن. والدليل الوحيد الذي تستند عليه هذه المجموعة من العلماء هو الآية القرآنية التي تحكي طلب زكريا (u) بأن يجعل الله له آية؛ فطُلب منه أن يصوم ثلاثة أيام. وهذه الآية ليس لها علاقة بتحدي القرآن الكريم، كما أشار إلى ذلك الإمام الباقلاني حيث يرى أيضًا إنّ هذه الآية ليس لها علاقة بالتحدي القرآني.[4]

(١) **ينظر**: عباس، إعجاز القرآن، ص٩٩؛ علي البدري، حقائق واباطيل، دار الكتاب الجاهر، ١٩٨٢، ص١٤٥.

(٢) **ينظر**: السيوطي، الإتقان، ٢/ ١٠٠٥؛ والبدري، المرجع نفسه، ص١٤٥.

(٣) **ينظر**: النكت فى إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز) تحقيق: أحمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ص ١٠١.

(٤) **ينظر**: مخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، ص١٦٦.

ولقد بقيت مسألة الإعجاز الصرفي في القرآن منحصرة بالمعتزلة ولا نجد سواهم من يقول بهذا الرأي، إذ لم يلقَ هذا الرأي الاستجابة الايجابية من قبل بقية العلماء الذين كتبوا في الإعجاز بل رفضوها وبشده؛ ومنهم: الإمام الزملكاني[١]، والباقلاني[٢]، والخطابي[٣]، وعبد القاهر الجرجاني[٤]، وابن تيمية[٥]، والزركشي[٦]، والسيوطي[٧].

ولقد إنضمّ العلماء المعاصرون أمثال: مصطفى صادق الرافعي[٨]، ومحمد عبد الله الدرّاز[٩]، وسعيد النُّورسي[١٠]، إلى قائمة الرافضين لهذه الفكرة وعملوا على إثبات نقضها. إذ أنّ القرآن ليس معجزًا بعامل خارجي بل معجزته تكمن في ماهيته وحقيقته، وبالإمكان أن نورد الأدلة التالية على ذالك:

١. لا يشبه منع العرب من مجاراة القرآن منع زكريا (u) من الكلام حيث قال تعالى في الآية الكريمة حول زكريا: ﴿ **قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا** ﴾]مريم:١٠[.

(١) **ينظر**: الزملكاني، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، مطبعة الآني، بغداد، ص٥٣ وما يليها.
(٢) **ينظر**: مخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، ص١٦٦ وما يليها.
(٣) **ينظر**: النكت في إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز)، ص٢٠ وما يليها.
(٤) **ينظر**: الرسالة الشافية، (ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز)، ص١٣٣ وما يليها.
(٥) **ينظر**: ابن تيمية، تقي الدين أحمد، التفسير الكبير، جمع وتقديم: عبد الرحمن عميره، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/ ١٥٧.
(٦) **ينظر**: الزركشي، البرهان فى علوم القرآن، ٢/ ١٠٥.
(٧) **ينظر**: السيوطي، الإتقان فى علوم القرآن، ٢/ ١٠٠٥-١٠٠٦.
(٨) **ينظر**: مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠، ص١٥٤.
(٩) **ينظر**: دراز، ابن مهيم مساج القرآن (النبأ العظيم) ترجمة: سعاد يلديريم، ص١٠٦.
(١٠) **ينظر**: سعيد النُّورسِى، إشارات الإعجاز، ترجمة: عبد المجيد نورسِي، دار أنوار للنشر، إسطنبول، ١٩٩١، ص١٢٣.

إذ أنّ المنع جاء من قبل الله سبحانه وليس ذاتيًا، ولو كان المنكرون قد مُنعوا من قبل الله سبحانه لتبيّن ذلك بوضوح، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**﴾]الأنفال:٣١[.

٢. لم يشهد حال المنكرين قبل التحدي وبعده أي تغيّرًا كما جاء في قصة زكريا (u)، لذا فإنّ سلبهم القدرة على التحدي ليس صحيحًا.

٣. حسب الإدعاء المزعوم فأنّ القدرة على مجاراة القرآن قد تمّ سلبها من العرب؛ لهذا شهدنا أقوالًا في الوضع البلاغي لدى العرب بعد نزول القرآن، بل حافظ العرب على رقيّهم البلاغي وتطوير لغتهم.

٤. هذا الإدعاء يخالف الأمر القرآني بالتفكر واعمال العقل في الوقت الذي نرى أنّ القابلية والقدرة قد سُلبت من الإنسان.

٥. واليوم معلوم لدى الجميع مدى هوس وإرادة المنكرين في معارضة القرآن، فلو كان العرب ممنوعين في ذلك الوقت من تحدي القرآن لكان الناس أيضًا ممنوعون من التحدي[1].

ثانيًا: الإعجاز بالإخبار عن الأمور الغيبة

ان كلام القرآن عن الغيب ينقسم إلى قسمين؛ الأول منها يتكلّم عن الأخبار عن الأمم السالفة، والقسم الثاني يتحدّث عن أخبار المستقبل:

(١) لمزيد بيان، **ينظر**: الجرجاني، الرسالة الشافية، (ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز)، ص١٣٣؛ الخطابي، بيان إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز)، ص٢٠؛ والزركشي، البرهان فى علوم القرآن، ٢/ ١٠٥؛ والزملكاني، البرهان الكاشف، ص٥٤؛ وابن تيمية، التفسير الكبير، ٢/ ١٥٧؛ والزرقاني، مناهل العرفان، ٢/ ٤١٥ وما يليها؛ ومخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، ص١٦٦.

القسم الأول: أخبار الأمم السالفة

يعتبر من يرى في هذا الأمر معجزة؛ بأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان رجلًا أُميًّا، وبالتالي لم يكن على عِلم بما هو مكتوب عن الأمم السالفة وقصصهم ولم ينشأ في بيئتهم حتى يدرك أحوالهم. ففي قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُون**﴾]آل عمران:٤٤[. وقوله: ﴿ **ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ**﴾]يوسف:١٠٢[. وقوله: ﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾]هود:٤٩[.

نرى أنّ الآيات تشير إلى أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن محيطًا بأخبار الأمم الماضية بل إنّ مصدر هذه الأخبار كانت كلها من الله سبحانه، وفي الوقت الذي نرى بعض الأخبار الواردة في تلك القصص لا تطابق ما جاءت في الكتب السماوية الاخرى، وهذا ردًّا على من يقول إنّها مقتبسة من الكتب السابقة، وبالتالي فليس هناك إحتمال سوى أنّ الله قد أوحى إلى رسوله تلك الأخبار[1].

القسم الثاني: الاخبار عن المستقبل

كما يعالج ويطرح القرآن الكريم أخبار الأمم السالفة فأنّه أيضًا يطرح أخبار المستقبل، وهذه الأخبار المتنوّعة يستحيل علمها بصورة عادية. وحديث القرآن الكريم عن أخبار غيبيّة أكبر دليل على المصدر الإلهي للقرآن الكريم، إذ يطلب ويخاطب الذين لديهم شبهة في أصله الإلهي فيقول لهم: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾]البقرة:٢٣[.

(١) **ينظر**: محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى للقرآن، دار الفكر العربي، ١٩٧٠، ص٣٤٠.

وأشهر دليل استدلّ به القائلون على معجزة القرآن وأصله الإلهي في طرحه للأخبار الغيبية الآية التي تتكلم عن هزيمة الروم على يد الإمبراطورية الفارسية، حيث يعلّق محمد أبو زهرة على هذا الموضوع قائلًا: هناك الكثير من الأخبار التي تحكي عن المستقبل والتي أوردها القرآن الكريم كمصدر وحيد لها، ولم يكن يعلم بها أحد، ومن هذه الأخبار: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعيش في مكة التي تبعد عن الشام مسافة بعيدة، وقد أخبر القرآن الكريم أهل مكة بهزيمة كبرى ستلحق بالروم، قال تعالى: ﴿**الم. غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ * لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ * وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ * يَنصُرُ مَن يَشَاءُ * وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة:٢٣].

ووقعت حادثة هزيمة الروم الساحقة كما أخبر بها القرآن الكريم بعد بضع سنوات، وهذه الحادثة لم يكن قد عاشها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن قد شاهدها أصلًا. وهذه الحادثة وحوادث مثلها قد أخبر بها القرآن الكريم وقد وقعت كما أنبأ القرآن بها، وهذه ليست سوى كون هذه الأخبار من عند الله سبحانه واستحالة أن يكون مصدرها بشريًا[١].

ومن أوائل الذين استدلوا على ورود الأخبار الغيبية في القرآن الكريم كدليل على معجزته هو العالم المعتزلي إبراهيم النّظّام، إلّا أنّ النّظّام وإن رضى بالإعجاز القرآني بهذا النحو إلّا أنّ المنكرين أساسًا قد عجزوا ابتداء بالإتيان بمثل سور القرآن للسبب الصرفي الذي يتمتع به[٢].

(١) **ينظر**: أبو زهرة، المرجع نفسه، ص٣٤١.
(٢) **ينظر**: عباس، إعجاز القرآن، ص٣٨.

وقد نحى بعد النّظّام عالم آخر من علماء المعتزلة وهو الرمّاني، إلا أنّه كان يعتبر أخبار القرآن بالأمور الغيبية دليلًا أساسيًا في معجزته[1]. بينما الخطابي الذي كان معاصرًا للرمّاني مع قبوله بالمَنحى المذكور إلا أنّه كان يرى بأنّ تكرار هذا الأمر في كلّ سور القرآن الكريم لا يعتبر لوحده دليلًا كافيًا للإعجاز[2]. وفي أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ذهب الباقلاني إلى القول باعتبار ايراد الأخبار الغيبية بالإضافة إلى دلائل أخرى مستندًا للأصل الإعجازي لهذه الدلائل[3]. ويرى محمود شاكر بأنّ الإعجاز القرآني ليس كامنًا في احتوائه للآيات التي تخبر عن الغيب بل إنّ الإعجاز يرجع إلى النظم والترتيب الذي يتميّز بهما القرآن الكريم[4].

ثالثًا: الإعجاز البياني في القرآن

إنّ القرآن يتميز عن باقي المتون الأدبيّة كونه أسلوب عالٍ فائق التعبير الموجز عن مقاصد كبرى ومعاني عميقة، وقد عبّر القرآن الكريم عن نفسه بأنّه من المستحيل الإتيان بكتاب مثله سوى من المصدر الالهي له، فيقول: ﴿ **يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثًا**﴾]النساء:٤٢[. إنّ الكثيرين من العلماء مع اقرارهم بالأصل البلاغي للإعجاز القرآني إلا أنّ كلّ واحد منهم قد اختار "للإعجاز" اسمًا مختلفًا عن الآخر؛ فالقاضي عبد الجبار سمّاه بـ "الفصاحة" والخطابي والجرجاني سمّوه بـ "النظم"، والرمّاني سمّاه بـ "البلاغة"، والجانب الذي كان يُسمّيه الخطابي بالنظم يأتي آخر فيسمّيه بالبلاغة. إلا أنه ما سُمّي إنّما يندرج تحت مُسمّيات

(١) للاطلاع على الأمثلة التي ضربها الرمّاني، **ينظر**: الرمّاني، النكت في إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز)، ص ١٠١-١٠٢.

(٢) **ينظر**: بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز)، ص٢١.

(٣) **ينظر**: مخلوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، ص١٧٠.

(٤) مخلوف، المرجع نفسه، ص١٧٢.

ثلاث هي البلاغة، والفصاحة، والنظم، ولهذا سنكتفي هنا بذكر الجوانب الثلاثة:

أ. البلاغة والفصاحة

إنّ اصطلاحي البلاغة والفصاحة تتعلق بالتركيب الجملي للقرآن الكريم، لذلك فهما يشكلان مرتكزًا للإعجاز القرآني، حيث جاء في لسان العرب: أنّ الشخص البليغ هو الذي يعبّر عن ما يختلج في صدره بأفصح بيان وأوجز عبارة[1]. إنّ الاصطلاحات الموجودة بالإضافة إلى معانيها المترادفة في هذا المصدر اللغوي المهم وفي باقي المصادر اللغوية فأنّ الفصاحة تتركز في عدد الكلمات المستعملة، بينما البلاغة تخصّ البناء اللفظي للجملة[2]. ويشير الرمّاني حول هذا الأمر بقوله: أنّ البلاغة لا تختصر على إيفاء المعنى فحسب، لأنّه تجد تارة شخصًا غير بليغًا إلّا أنّه يتكلم بكلام مفهوم فصيح، وليست البلاغة إيفاء اللفظ بالمعني المراد فحسب، لأنّه ترى بعض الأحيان إيفاء بعض الألفاظ وإن كانت قبيحة مع تكلف المعنى المطلوب، لذا فالبلاغة هي ضمان ايصال المعنى إلى القلب بأفضل الألفاظ[3].

فالرماني يقسم البلاغة الى ثلاثة اقسام:

- البلاغة الرائقة.
- البلاغة المتدنية.
- البلاغة بين المستويين السابقيين.

(١) **ينظر**: ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ١٩٥٦، مادة «بلغ»، ٨/ ٤٢٠.

(٢) **ينظر**: ابن سنان الخفاجي، سر الفساحة، تحقيق على فوده، مكتبة الخانجي، ١٩٣٢، ص٦٠؛ وفضل حسن عباس، البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) دار الفرقان، الطبعة الثانية، عمان، ١٩٨٩، ص٥٣-٥٤.

(٣) **ينظر**: النكت في إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز)، ص٦٩-٧٠.

فحسب رأي الرمّاني أنّ الصنف الأول من البلاغة هو أعلى مستوى بلاغي، والقرآن الكريم فقط يتّصف بهذه الدرجة العالية من البلاغة، ويرى أيضًا أنّ البلاغة القرآنية بالإضافة إلى الصفات العشرة التالية للبلاغة هي التي جعلت من القرآن الكريم كتابًا معجزًا تعجز البشرية أن تأتي بمثله ومن صفاته:

- الإيجاز: إبداء المعاني العميقة والكبيرة في الكلمات والألفاظ القصيرة.
- التشبيه: الاستدلال بالتشبيهات لتقريب المفهوم.
- الإستعارة: استعمال الكلمة الموضوعة لمعنى في مقاصد أخرى.
- التلاؤم: اختيار الكلمة المناسبة لإعطاء المعنى المقصود.
- الفواصل: الارتباط الوثيق بين فواصل ونهاية الآيات مع بعضها.
- التجانس: التقارب والتجانس اللفظي الموجود بين الكلمات.
- التصريف: اعطاء الكلمات لأكثر من معنى في فحواها.
- التضمين: استيعاب الكلمات لمعاني غير مذكورة في ظاهرها.
- المبالغة: ايفاء الجمل لمعانيها المطلوبة كاملة.
- البيان: ايصال المعاني المقصودة بأفضل وجه وأقصر أسلوب.

إنّ القرآن وبالتركيز على قضايا متنوعة خاطب أقوامًا من ثقافات ومستويات اجتماعية مختلفة، وفي كلّ موضوع تمتدّ إليه الآيات القرآنية؛ نجد شرحًا وافيًا يُناسب المستوى العالي والشامخ الذي يتصف به القرآن الكريم وسوره وبشكل يجعل المخاطبين في حيرة من أمرهم. وهذا التأثير العميق الذي يخلفه عند سامعيه حتى ولو أنكروا أصله الإلهي يستحيل على كلّ المتون الأخرى أن تُوقع هذا التأثير في النفوس مثلما يقوم به القرآن[1].

(١) **ينظر**: بيان إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز)، ص٢٢-٢٣؛ وعباس، إعجاز القرآن، ص٤٨ وما يليها.

أمّا القاضي عبد الجبار فيرى هذه الأمور تحت موضوع الفصاحة ويورد لشرط تحقق الفصاحة في الكلام شرطين:

• أن يكون اللفظ أحسن كلمة تلبى المعنى المطلوب.

• أن تكون الجملة جملة سليمة.

إذ يرى ابتداءً أنّ كون الكلام موجزًا مرافقًا لتركيب جملي ضعيف لا يجعل من الكلام فصيحًا، فالفصاحة لا تقتصر اختيار الكلمات فحسب، بل تحتّم ترصيص الكلمات الموجزة مع بعضها البعض بتناسق لفظي ومعنوي، ولأجل ذلك يجب مراعات ثلاثة أشياء:

• أن يكون اختيار الكلمة مطابقًا للمعنى.

• أن يكون استعمال الكلمة مطابقًا للنحو.

• أن تكون الكلمة فى موقع مناسب من حيث التقديم والتاخير والتعريف والتنكير، وما شابه ذلك[1].

ب. النّظم

ومن الجوانب التي جعل القرآن المطلعين عليه في حيرة وتعجب هي صفة النّظم التي لم يشهد العرب لها مثيلًا من قبل، فآياته لم تكن نثرًا كباقي المتون، ولا شعرًا كباقي الأشعار التي عرفها العرب، فقد أوجد القرآن لنفسه أسلوبا منحصرًا به لم يضاهيه متن آخر.

وعند التحقق في جذر كلمة (ن- ظ -م) نرى أنّ العرب غالبًا ما استعملوها كمرادف لكمة التأليف. ونلاحظ أنّ كلمة النظم في كتاب لسان العرب[2] والقاموس المحيط[3]

(١) **ينظر**: عباس، المرجع نفسه، ص ٤٨.

(٢) **ينظر**: ابن منظور، لسان العرب، ١٢/ ٥٧٨.

(٣) **ينظر**: الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية،

قد جاءت بمعنى المرادف لكلمة التأليف. وفي كتاب المعجم الوسيط أعطي لها المعاني التالية: نظم الأشياء: تنظيم الأشياء وترصيصها، وانتظام الشيئ: نظّمه، نسّقه، والنظام: الانتظام، والترتيب[1].

وحسب هذه المعطيات بالإمكان تعريف كلمة «النظم»: بأنها البناء التعبيري الذي أختص به القرآن. ومن المحتمل أنّ أوّل من إنبرى بالادعاء على كون النظم دليل لإعجاز القرآن الكريم هو العالم المعتزلي الجاحظ، وعلى الرغم من أنّ كبار العلماء كأبي هلال العسكري والرمّاني والخطابي والإمام الباقلاني والقاضي عبد الجبار قد تطرقوا إلى هذ الموضوع إلّا أنّ عبد القاهر الجرجاني يُعتبر أستاذ فكرة النظم بتميزه بين العلماء بتأليفاته المشهورة والتي احتلّت موقعًا مهمًا في هذا الموضوع، واعتُبرت مرجعًا خصبًا لمن جاء بعده من العلماء والباحثين.

فحسب رأي الجرجاني أنّ أيّ كلام حتى ينال القبول من قبل المخاطبين يجب أن يتوفّر فيه ثلاثة شروط ومميزات؛ اللفظ، المعنى، النظم. فاللفظ: هو عبارة عن حروف وكلمات نستعملها لبيان مقصدنا ومرادنا. بينما المعنى: هو ما يختلج في صدورنا من معاني نرغب بنقلها إلى مخاطبنا. أما الألفاظ: فهي قوالب تحتوي على المعنى المراد ايصاله، بينما المعنى هو ما تحمله القوالب اللفظية من أشياء نعبّر بها عن مرادنا ومطلوبنا. وهكذا نشاهد أنّ نظرية عبد القاهر الجرجاني تتكون من مرحلتين:

- تكوين المعنى في نفوسنا وداخلنا.
- اللايفاء بهذا المعنى واستعمال الألفاظ المناسبة.

١٩٨٧، ص١٥٠٠.

(١) **ينظر**: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، جاغري ياييناري، إسطنبول، ١٩٩٢، مادة «نظم»، ص٩٣٣.

وبعد هذه الايضاحات عن نظرية عبد القاهر الجرجاني بالإمكان رسم مجمل رأيه وعلى النحو التالي:

النّظم: هو تكون المعاني في قرارة النفس، ومن ثمّ وضعها في تنسيق شكلي متكون من كلمات لفظية مناسبة[1]. وقد دعم عبد القادر الجرجاني نظريته مستنداً بأمثلة من الأيات القرآنية من تقديم وتأخير، والتعريف والتنكير، والتأكيد، وفي قوالب مختلفة كالقصر، والفصل والوصل من فنون البلاغة.

ومن أمثلة عبد القاهر الجرجاني فيما استدلّ بها حول التقديم والتأخير، قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾[الأنبياء:٦٢].

وفي الآية المذكورة جاء لفظ "أأنت" قبل الفعل بينما المفروض مجيئ الفعل قي المقدمة مثل "أفعلت هذا" والسّر الكامن في هذه الآية هو عندما يتمّ تركيب الجملة يؤتى بالأمر المهم إذا كان اسماً، والذي تحوم حوله الشبهات في مقدّمة الكلام وإذا كان فعلًا يؤتى بالفعل في مقدّمة الكلام. وفي قصّة إبراهيم (u) ليس الأمر المهم هو تحطيم الأصنام بقدر مَن حطّم الأصنام، إذ أنّ تحطّم الأصنام معلوم لدى الجميع وقد أرادوا بفعلتهم هذه اتهام إبراهيم عليه السلام بالأمر واجباره على الإعتراف بالأمر، حيث أوردت الآية القصّة بكلّ أبعادها في قالب لغوي بديع[2].

رابعًا: الإعجاز من حيث التأثير النفسي

إنّ من أهمّ ما تميّز به القرآن الكريم، هو جذب المستمع إليه ووضعه تحت تأثيره الكبير، وكأنه قد دخل في إشباع روحي غير عادي، والمستمع إليه كأنه يغوص في أعماق بحر لا نهاية له فينقطع من العالم الخارجي ليدخل في جو يسبح في أفلاك سماوية يحس من

(١) لمزيد بيان، **ينظر**: عباس، إعجاز القرآن، ص٦٥ وما بعدها.
(٢) لمزيد بيان عن هذه التطبيقات، **ينظر**: الجرجاني، الرسالة الشافية، ص٧٥.

خلالها بلذّة غير عادية تطفئ ناره المستعرة وتأخذ بيده في رحلة تستغرق آلاف السنين وفي برهة زمنية قياسية قصيرة. قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾]الزمر:٢٣[. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢].

ومنه حادثة دخول شقيق أبي ذر إلى الإسلام، حيث يحكي أبو ذر عن تلك القصة قائلًا: قال لي أخي أنيس يتحتّم عليّ الذهاب إلى مكة، فرحل قاصدًا مكة وعند رجوعه سألته ماذا حصل؟ ولماذا تأخرت؟ قال لي مجيبا: لقد تعرفت إلى شخص يدعي أنه نبي، فسألته وماذا كان الناس يقولون عنه؟ فأجاب أنهم كان يقولون: إنه شاعر وساحر أو كاهن، قال أبو ذر: كان أخي شاعرًا حيث استمر في كلامه قائلًا: والله لقد رأيت كلامه لا يشبه الشعر، ولقد سمعت من قبل كلام الكهّان ولم يكن كلام يشبه كلام الكهّان، والله إنّه لصادق والكاذبين هم الذين ينعتون بالكذب[1].

ولقد اعترف كفار قريش بأنّ كلامه صلى الله عليه وسلم له سحر يخطف الأبصار والقلوب رغم تكذيبهم إيّاه. وكان عتبة بن ربيعة من ألد أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندما ذهب إلى إليه لينقل له رأي قريش، قام إليه، حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها، لعلك تقبل منها بعضها. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه

(١) **ينظر**: الجرجاني، الرسالة الشافية، ص١١٤.

وسلم: قل يا أبا الوليد أسمع، قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالًا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالًا، وإن كنت تريد به شرفًا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرًا دونك، وإن كنت تريد به ملكًا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًا تراه لا تستطيع ردّه عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه- أو كما قال له- حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله يستمع منه: قال: أو قد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿ **حم. تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ. وَقالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ**﴾ [فصلت:١-٥]. ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه، فلمّا سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدًا عليهما، يسمع منه، ثم انتهى رسول الله إلى السجدة منها فسجد، ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك. فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال ورائي أني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم[1]. من المحتمل أنّ من أول المدافعين عن الإعجاز القرآني

(١) **ينظر**: الجرجاني، الرسالة الشافية، ص١١٣.

في التأثير النفسي والروحي هو الخطابي حيث يقول: ولم ينتبه إلى هذه المسالة قبله أحد[1]. وبعد الخطابي لم نرَ في المصادر التي تحدثت عن هذا الإعجاز بشكل مفصل، وفي عصرنا الحاضر تطرّق بعض العلماء ومنهم محمد فريد وجدي إلى هذا الجانب من الإعجاز وبيّن أهمية المباحث الموجودة في هذا الإطار[2].

خامسًا: الإعجاز العلمي

لقد وردت في القرآن الكريم وفي آيات عديدة إشارات حول الكون، والسماء، والنجوم، والغيوم، والمطر، والرعد، وتعاقب الليل والنهار، وخلق الإنسان، والجسد، والروح، والحيوانات، والحشر، والجبال، والأشجار، والأنهار، والبحار. ففي العصر الذي نزل فيه القرآن الكريم لم تكن الإنسانية قد سمعت بهذه الأمور بصورة نهائية أو كانت معلوماتهم عنها ضعيفة وقليلة. فكانت الأخبار التي تصدر من القرآن حول هذه الأمور تجعل الإنسان متحيرًا عن مصدر الخبر وماهيته فكانت آياته تفتح آفاقًا جديدة في ذهن الإنسان وتزيده علمًا.

فبالنسبة للذين يرون في المحتوى العلمي إعجازًا في إثبات المصدر الإلهي للقرآن لسان حالهم يقولون لمنكري القرآن: لو لم يكن القرآن منزّل من عند الله سبحانه وأنه مختلق من قبل إنسان كما تدّعون فانتم أيضًا من الجنس الإنساني فاتوا بمثله كتابًا ذا محتوى علمي إن كنتم صادقين؟ إنّ الإعجاز القرآني بمحتواه العلمي أمر اختلف في شأنه العلماء؛ فالإمام الشاطبي في مقدّمة العلماء الذين يرون أنه من الخطأ الإعتماد على المعطيات العلمية للإستدلال على الإعجاز في هذا الجانب حيث يقول: إنّ الأمة التي بعث الله النبي محمد إليهم كانت أمّة أميّة، وحتى الشريعة التي نزلت روعي فيها أحوال العرب

(١) بيان إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز)، ص١١٣.
(٢) **ينظر**: عباس، إعجاز القرآن، ص٣٤٨.

آنذاك، وأنّ القرآن نزل على العرب الأميين وكان يمتلكون علمًا بقسم ممّا جاء في القرآن من معلومات عن النجوم أو تمّ تحققه من خلال التجربة من معلومات طبية بالإضافة إلى مسائل أخلاقية، فكان تحدي القرآن ضمن هذه المعلومات التي احتوتها الأيات القرآنية، وبعد ذلك وفي العصور الإسلامية التي تلت العصر الأول زادت العلوم والمعرفة وما كان الصحابة في عهد الرسول يمتلكونها فمن غير المعقول أن يتحدى القرآن العرب بمسائل هي خارجة عن نطاق معرفتهم وطاقتهم[1].

ففي الوقت الذي عمل الشاطبي في ردّ هذا المنحى من الإعجاز[2]، يعتبر المفسر فخر الدين الرازي في مقدمة العلماء الذي دافعوا عن هذا المنحى، وملئ تفسيره بالمعطيات العلمية وصار من المستميتين في الدفاع عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ حيث يقول في هذا الصدد: ومن الممكن أن يدعي بعض الحمقى والجاهلين أنك قد قمت بتفسيرك للقرآن الكريم، وقد ملئته بعلوم النجوم والهيئة خارجًا عن النسق الذي مشى عليه المفسرون، فبالإمكان إجابة هذا المسكين بالشكل التالي: لو كنت قد تأملت كتاب الله تعالى حقّ التأمل لتبين لك مقدار خطئك، إذ أنّ الله سبحانه قد ملأ كتابه بالاستدلال بالأرض والسماء والليل والنهار والنور والظلام والنجوم والشمس والقمر، وسطرت هذه المعلومات في شكل آيات قرأنية متناسقة مكررة لاثبات قدرته وعلمه وحكمته، ولو لم يكن الولوج إلى هذه الأمور للبحث والتحقيق جائزًا لما ملأ كتابه بهذه المعلومات[3].

(١) **ينظر**: أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، الشرح: محمد عبد الله دراز، مطبعة الشرق، ص٦٩.

(٢) **ينظر**: عباس، إعجاز القرآن، ص٢٥١.

(٣) **ينظر**: فخرالدين الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٢١\١٤.

سادسًا: الإعجاز التشريعي في القرآن

وكما أشرنا في بداية البحث فإنّ أمثال فضل حسن عباس[١]، ومناع القطان[٢]، ومحمد أبو زهرة[٣]، ومحمد إسماعيل إبراهيم[٤]، من أهل العلم قد أشاروا إلى هذا الجانب من الإعجاز في مؤلفاتهم. وهذا الفريق يرون أن القرآن قد جاء بتشريعات تحقق العدالة الاجتماعية من خلال المبادئ والخطوات العملية التي وضعها للفرد والمجتمع بما يميز القرآن عن باقي كتب التشريعات بل يجعلها تتفوق على سائر النظم البشرية، مثل القوانين الجزائية، وحقوق العائلة، والميراث، وحقوق المرأة، واليتيم، والجار وغيرها من القوانين التي وضعت لسعادة الإنسان وإحلال العدالة وإعطاء كلّ ذي حق حقه. وعند وضع هذه القوانين والمبادئ أُخذ بنظر الاعتبار كلّ الخصوصيات المادية والمعنوية للإنسان؛ وفي هذا الصدد يقول محمد إسماعيل إبراهيم: إذا قمنا بمقايسة بين التشريع الإسلامي والتشريع البشري يبرز أمامنا النقاط التالية :

• التشريع الإسلامي قد بين جميع الأصول والقواعد والمبادئ والحقوق في تقنين التشريع .

• التشريع الإسلامي مصدره إلهي؛ إذ لا يعزب عن الله شيئا مهما صغر، فهو لا يسهو ولا يغفل، فهو أحكم الحاكمين حينما يدعو الله سبحانه البشر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

• لقد وضع الله سبحان القواعد الكلية وترك الجزئيات للفقهاء والعلماء ليجتهدوا

(١) **ينظر**: عباس، إعجاز القرآن، ص٢٩٥.

(٢) **ينظر**: مناع القطان، مباحث فى علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٢٧٥.

(٣) **ينظر**: أبو زهرة، المعجزة الكبرى، ص٩١-٩٢.

(٤) **ينظر**: محمد إسماعيل إبراهيم ، القرآن وإعجازه التشريعي، دار الفكر العربي.

حسبما تكون المصلحة الشرعية .

• التشريع الإسلامي يناسب البناء الإيماني للمؤمن .

• التشريع الإسلامي، ينظم العلاقة بمعناها الأوسع بين الإنسان وربه ومع نفسه ومع غيره من بني البشر.

وبالنسبة للتشريع الإنساني بداية فهو إنتاج بشري، لذى يمكن لهذا التشريع أن يسهو أو أن يغفل ويحكم بالعدل كما بالإمكان أن ينزلق من طريق العدالة ويحكم بالظلم والتعسف، ومهما توسعت معرفة الإنسان وازداد علمه يبقى إدراكه وسعة علمه محدودة، إذ من المستحيل أن يستوعب كامل المعرفة وأن يحيط بكلّ المعلومات، فمقدار ما يصل إليه من المعلومة والمعرفة هو ما يستطيع أن يحصل عليها من خلال التعلم والدراسة[1]. بينما يستند فضل عباس إلى أمثلة من الأسس الإيمانية والفكرية في القرآن الكريم وفقه المعاملات والحقوق الفريدة والجزائية والتي شرّعت على أساس يُعلى على المبادئ الإنسانية الوضعية ويفوقها نظامًا وتكاملا[2].

سابعًا: الإعجاز العددي في القرآن الكريم

شاعت في السنوات الأخيرة فكرة وجود نظام إعجاز عددي في القرآن الكريم. وبالإمكان أن نقسّم الذين يدعون إلى هذا النوع من الإعجاز الى قسمين:

القسم الأول: من العلماء الذين دافعوا عن هذا النوع من الإعجاز بحسن نيّة، إلّا أنّ سعي هؤلاء العلماء كان ينتابه الصعاب[3]، إذ لم يسبق أن دعى العلماء السابقون والذين بحثوا في الإعجاز القرآني عن هذا النوع من الإعجاز، وقد قام المدافعون عن هذه الفكرة

(١) **ينظر**: محمد إسماعيل، القرآن وإعجازه التشريعي، ص٣٤-٣٥.

(٢) **ينظر**: عباس، إعجاز القرآن، ص٣٢٦.

(٣) لمزيد من الأمثلة، **ينظر**: عبد الرزاق نوفل، معجزة الأرقام والترقيم في القرآن الكريم.

بربط أساس الإعجاز العددي بعلماء أفذاذ أمثال؛ الإمام الباقلاني، والزمخشري. وعند التحقق من ذلك يتبين لنا عدم وجود علاقة لهذا الادعاء بالعلماء المذكورين آنفًا، إذ أنّ هذا الادعاء مردود ومرفوض للأدلة التالية :

إنّ الذي يتمعن في كلام هذين العالمين يدرك مدى الفرق بين ما يدعونه وبين ما يعتبرونه كلام الأئمة المذكورين، فالإمام الباقلاني وهو يشرح الإعجاز القرآني يشير إلى إيراد القرآن للأخبار الغيبية بشرح أحوال الأمم السالفة وبأسلوب قرآني فريد، والقرآن في سرده لهذه القصص يعتمد على النظم البليغ، والبلاغة الفائقة، مشيرًا إلى فواتح السور والتي يصل عددها إلى أربعة عشر حرفًا وقد احتوت على كلّ الصفات بما فيها حروف المهموس والمجهور[1].

بينما الزمخشري وهو يسرد رأي العلماء في بحثه حول حروف الافتتاح في سورة البقرة (الف، لام، ميم) خلص إلى القول بأنّ السبب في استعمال الحروف المقطعة في فواتح السور هو من أجل التحدّي والتنبيه. وهنا نرى جليًّا بأنّ العالمين الجليلين إنما يشيران إلى البيان والبلاغة الموجودة في القرآن الكريم، فلم يتطرقا في بحثهما لا من بعيد ولا من قريب عن الإعجاز العددي في القرآن[2].

وأما الفريق الثاني: فهؤلاء تحركوا بسوء نية وينتسبون إلى فرق منحرفة مثل: البهائية، والبابية، والقاديانية، يبيتون الكراهية للإسلام وأهله، فلما أحس أعداء الإسلام بالعجز

(١) **الحروف المهموسة**: هي أصوت لا يهتز معها الوتران الصوتيان نتيجة انبساط فتحة المزمار واتساع مجرى الهواء وابتعاد الوترين الصوتيين بحيث لا يؤثر الهواء فيها بالإهتزاز. أمّا **الحروف المجهورة**: هي التي يهتز معها الوتر الصوتيان نتيجة انقباض فتحة المزمار وضيق مجرى الهواء وابتعاد الوترين الصوتيين اقترابا بضيق بينها بحيث يسمع بمرور الهواء ولكن مع أحداث اهتزازات وذبذبات منتظمة الوترين. لمزيد بيان **ينظر**: دميرخان انلو، قران كريمن تجويدي، شامل ياييناري، انقرة، ص٥٠

(٢) **ينظر**: عباس، إعجاز القرآن، ص٣٥١-٣٥٢.

من القضاء عليه من الخارج توسلوا باختراق صفوف الإسلام وادعاء الإسلام والتسمّي باسمهم لهدم الإسلام من الداخل[1].

وقد تزعم هذه الفرقة شخص يسمّى "محمد رشاد خليفة" عاش في أمريكا وكتب الكتب وسعى في سبيل منهجه إلى الغاية التي يريدها، وقد بنى نظريته في الإعجاز العددي على العدد ١٩، وبحسب ادعائه يمكن الوصول إلى أسرار القرآن والنظم العالي الذي يمتاز به ويستند في دعواه كله على الرقم ١٩. وقد ورد العدد ١٩ في سورة المدثر، وتشكّلت حروف (بسم الله الرحمن الرحيم) أيضًا من الرقم ١٩، وجاءت الآية ٣٠ من سورة المدثر لتحتوي على العدد ١٩ ﴿ **لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ. عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴾.

ويرى رشاد بأنّ الحقيقة الكامنة في هذا المبحث تعتبر لوحدها دليلًا دامغًا على المصدر الإلهي للقرآن. ومنه يرى حسين ناجي بأنّ جذور هذا الادعاء تصل إلى الفرقة البابية.[2]

ونقول: يجب تنزهيه القرآن الكريم عن مثل هذه الحجج التي تشبه الحزورات أكثر من شبهها لحقيقة علمية منطقية وهي تعارض منطق التحدي والإعجاز القرآني. وقد كانت هناك محاولات لتحدي القرآن والإتيان بمثيل له ولكن باءت جميعها بالفشل، كما جرى مع مسيلمة الكذاب واتيانه بجمل مضحكة ليضاهي بها القرآن الكريم، وقد اشتملت على العبارات التالية:» يا ضفادع كم تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراريب تمنعين"[3]، وقوله:" إنا اعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر إنّ مبغضك رجل فاجر"، وقوله:» فالطاحنات طحنًا والحافرات حفرًا

(١) **ينظر**: محي الدين، حسين ناجي، تسعة عشر ملكا، دار الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية، ص١٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٧.

(٣) **ينظر**: ابن تيمية، التفسير الكبير، ١٥٧\٢.

والخابزات خبزًا"[1].

ويمكن ملاحظة التناقضات في ادعاءات رشاد خليفة، فعلى سبيل المثال ما استند عليه في حساب البسملة لم يكن صحيحًا، فالبسملة بدون حساب الف الرحمن هي ٢٠ حرفًا، فاذا تم حساب الف الرحمن يكون العدد ٢١ حرفًا. ويمكن احتساب الكثير من الحيل التي تشبث بها رشاد خليفة في اثبات نظريته لبيان زيفه وافترائه في خدع الأخرين بدعواه[2] .

(١) **ينظر**: الزرقاني، مناهل العرفان فى علوم القرآن، ٣٣٤\٢.

(٢) **ينظر**: خليفة، رشاد وأديب يوكسل، قران كورولن المعجزة، شركة تماش، إسطنبول، ١٩٨٥، ص٢٣-٢٩.

الخاتمة

عند تقييم الآراء التي وردت حول إعجاز القرآن الكريم في مبحثنا نصل إلى نتيجة أن كثير من الآراء المطروحة حول الموضوع لم تناسب منطق التحدي الذي جاء في فحوى الكثير من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى: ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾]البقرة:٢٣[. وعند النظر بشكل جلي للآية الكريمة نرى أن الآية تخاطب منكري الوحي الإلهي وتقول لهم: إذا لم تؤمنوا بأنّ القرآن وحي منزل من الله على نبيه محمد وادعيتم بأن محمدًا قد اختلق القرآن ومن عند نفسه، إذًا أنتم أيضًا بشر كمحمد وفيكم من الحكماء والشعراء الكثير فأتوا بسور بل بسورة واحدة؟! وإذا لم تقدروا على ذلك ولن تقدروا فاعلنوا عجزكم وكفوا عن مجابهة الوحي الالهي .

وفي الآية المذكورة طالبَ القرآن أن يأتي المشركين بسورة دون وضع شروط أو تحديد. لذلك فإنّ هذا التحدي لم يفرض على المعارضين شروط محددة في الإتيان بما يضاهى به القرآن الكريم حتى ولو أصغر سورة في القرآن الكريم. وإنّ هذا التحدي الذي قدمه القرآن الكريم قد أوصلنا إلى نتيجة بأنّ كلّ سور القرآن تمتلك صفة الإعجاز، ويرجع سرّ هذا التحدي إلى البناء المتين لنص القرآن الكريم كافة وليس سورة بعينه، فاللفظ الذي اختصّ به القرآن وما تمتع من بيان واسلوب عال وفائق مع خصوصية بلاغية نادرة تهافتت أمامه كلّ المتون والنصوص الأدبية بلا استثناء، وكلّ هذه الأساليب تمحورت في إيصال الرسالة الإلهية بأكمل وجه وأحسن بيان .

وكما يؤكد عبد القاهر الجرجاني على خصوصية الخطاب الإلهي حيث تمّ اختيار

الحروف والكلمات والتركيبات اللغوية والمعاني الشامخة في أجمل جلوة وأحسن تعبير وأكمل بيان فيقع من الإنسان موقع التأثير البالغ والتحول الكبير في كيانه. وقد استطاع القرآن الكريم من تحقيق ذلك كله، أنّ بني الإنسان عجزوا عن الإتيان بمثله ولو ملكوا كلّ الأسباب التي تؤهلهم لذلك.

المراجع

• إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، جاغري ياييناري، إسطنبول، ١٩٩٢.

• ابن تيمية، تقي الدين احمد، التفسير الكبير، جمع وتقديم: عبد الرحمن عميره، دار الكتب العلمية، بيروت.

• ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ١٩٥٦.

• أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبري القرآن، دار الفكر العربي، ١٩٧٠.

• الأصفهاني، راغب، المفردات، تحقيق: محمد احمد خلف الله، مكتبة انجلو المصرية.

• انلو، دميرخان، قرآن كريمن تجويدي، شامل ياييناري، انقرة.

• البدري، على، حقائق واباطيل، دار الكتاب الجاهر، ١٩٨٢.

• الجرجانى، عبد القاهر، الرسالة الشافية، (ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز) تحقيق: احمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر.

• الجرجانى، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتاب العربى، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٢.

• الخطابى، ابو سليمان حمد بن محمد، بيان إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز) تحقيق: احمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر.

• الخفاجى، ابن سنان، سر الفصاحة، تحقيق: على فوده، مكتبة الخانجى، ١٩٣٢.

• خليفة، رشاد واديب يوكسل، قران كورولن معجزة، نشر شركة تماش، اسطنبول، ١٩٨٥.

• دراز، محمد عبد الله، مساج قران (النبا العظيم) ترجمة: سعاد يلديريم، اشيك ياينلاري، ازمير، ١٩٩٤.

• الرازي، فخرالدين، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.

• الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠.

• الرمّاني، أبو الحسن على بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز) تحقيق: احمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر.

• الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، كويت، ١٩٧٥.

• الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان فى علوم القرآن، دار الفكر، الطبعة الثانية.

• الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان فى علوم القرآن، دار الفكر، ١٩٨٨.

• الزملكاني، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، مطبعة الآني، بغداد.

• الشاطبي، أبو اسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، الشرح: محمد عبد الله دراز، مطبعة الشرق الادنى.

• عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن، عمان، ١٩٩١.

• عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) دار الفرقان، الطبعة الثانية، عمان، ١٩٨٩.

• عبد الرحمان، عائشة، الإعجاز البياني للقران، دار المعارف، مصر، ١٩٧١.

• العماري، علي، حول إعجاز القرآن، سلسلة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٢.

• الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، الطبعة

الثانية، ١٩٨٧.

• القرطبى ، الجامع لإحكام القرآن، مؤسسة مناهل العرفان.

• القطان، مناع، مباحث فى علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت.

• محمد إسماعيل، إبراهيم، القرآن وإعجازه التشريعي، دار الفكر العربي.

• محي الدين، حسين ناجي، تسعة عشر ملكا، دار الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية.

• مخلوف، عبد الرؤوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٣.

• النُّورسِي، سعيد، إشارات الإعجاز، ترجمة: عبد المجيد نورسي، دار أنوار للنشر، اسطنبول، ١٩٩١.